مخالب القط الأسود

محمود سالم

مخالب القط الأسود

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

مخالب القط الأسود

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٩ ٢٦٣٠ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨١.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
المقدمة	١١
مصادفات سيئة وخطأ قاتل!	١٣
كارميلا ... مرة أخرى!	١٧
المتحدث على الطرف الآخر!	٢١
امسك ... نشال!	٢٥
مغامر من شيكاغو!	٢٩
في الجزء الأخير من الثانية!	٣٥
نصيحة جياكومو!	٣٩
اللغز!	٤٣

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كل منهم يمثل بلدًا عربيًا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجهة إلى الوطن العربي ... تمرنوا في منطقة الكهف السري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرة يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يره أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

المقدمة

كانت تعليماتُ رقم «صفر» لـ «أحمدَ» محددةً: اركب الطائرة إلى روما، ثم خُذ القطار إلى ميلانو، اذهب إلى شارع سان مارسيني، اسأل عن بنسيون فابريللو، احجز غرفةً وحدك، ستكون شارةُ التفاهم ثلاثَ دقات على الباب، وكلمة «سولو»، وتعني وحيدًا، سيُعطيك الرجلُ مظروفًا وأعطِه أنت المظروف الذي معك. كن حذرًا؛ فقد تكون مراقَبًا أو يكون الرجل مراقَبًا.

ونفَّذ «أحمد» التعليمات حرفيًّا. وفي أثناء الليل سَمِع ثلاثَ دقات متتالية، وقفز من مكانه يفتح الباب، لكن الرجل لم يدخل فقد سقط على الأرض في مدخل غرفة «أحمد»، وأدرك «أحمد» أن هناك مَن يُطلق النار من مسدس صامت. انحنى على الأرض، وسمعه يقول: «فينيسيا» – «سانتا كيارا» – «كارميلا». ثم مات ... خشيَ «أحمد» أن تُطاردَه قواتُ الأمن، فغيَّر شكلَه واسمَه إلى ريمون.

وفي اليوم الثاني بدأ «أحمد» يقرأ بشغف ما قالَته الصحف، فعرف أن القتيل رجل العصابات «بازوليني»، واحد من خمسة يُسيطرون على تجارة المخدرات في البحر الأبيض المتوسط، لكن الزعماء الأربعة الآخرون استطاعوا استمالةَ أعوان «بازوليني»، الذي وجد نفسَه مطاردًا منهم، وقد خسر أمواله كلَّها.

ولـ «بازوليني» أسرتُه المكوَّنة من زوجته وابنته وابنه، أخفاهم في أماكن متباعدة ولم تكن أسرتُه تعلم بحقيقة عمل «بازوليني».

وقد كان «بازوليني» ينوي تَرْك إيطاليا ويجمع شَمْل أسرته، بعد أن يتسلَّم مظروفًا من إحدى الجهات ويُسلِّم مظروفًا آخر فيه أدقُّ أسرار وأسماء العصابات الأربعة.

وبعد هذه المعلومات انطلق «أحمد» بحثًا وراء الكلمات الثلاث: «فينسيا» – «سانتا كيارا» – «كارميلا» ... توجَّه إلى فينسيا، ونزل بفندق «سانتا كيارا» ... وأثناء الليل

خرج لنزهة، فإذا به أمام كازينو الليدو الذي فيه «كارميلا» ... وبعد لقاء محفوف بالمخاطر تقابل «أحمد» مع «كارميلا» وأخبرَته بأن العصابات الأربع تضغط عليها لكي تسلِّمَهم المظروف. وبينما «أحمد» يُعاني من مطاردة العصابات له ولـ «كارميلا» وصل إليه الشياطين؛ «عثمان» و«إلهام» و«زبيدة»، واستطاع الشياطين الحصول على المظروف من «كارميلا»، ولكنها امتنعت عن استلام أيِّ نقود يحملها مظروفُ «أحمد» ... وضع «أحمد» المظروف الذي أخذه من «كارميلا» في جيبه ...

ثم اتجه الشياطين الأربعة؛ «أحمد»، «إلهام»، «عثمان»، «زبيدة»، إلى النهر، وأخذوا قاربًا بخاريًّا صغيرًا، أخذ يشقُّ طريقَه مبتعدًا عن فينسيا.

مصادفات سيئة وخطأ قاتل!

أخذ القارب البخاري الصغير يشقُّ طريقَه بقوة وسط الأمواج ... مبتعدًا عن فينسيا ... يحمل الشياطين الأربعة: «أحمد»، «إلهام»، «عثمان»، و«زبيدة».

وجلسَت «زبيدة» على سطح القارب ترقبُ المدينة العائمة من بعيد ... حيث كانت آلاف الأضواء تتراقص على صفحة المياه ... منعكسةً من شوارع المدينة ومحلَّاتها ومنازلها ... وكانت الريح قد بدأَت تهبُّ في نصف الساعة الأخيرة بشدة.

لقد انتهَوا من مغامرة من أكثر مغامراتهم إثارةً وعنفًا ... ضد مجموعة من أكبر عصابات التهريب. لقد كانت المهمة في البداية سهلةً، وكان على «أحمد» أن يُقابلَ شخصًا معينًا ويعطيَه مظروفًا، ويتسلَّم منه مظروفًا ... وكان الموعد في ميلانو ... ولكن الأمور لم تَسِر بهذه البساطة ... ففجأةً دوَّت المسدسات والمدافع الرشاشة، وانتقل الصراع من ميلانو إلى فيرونا، ثم إلى فينسيا حيث التقَوا بالمطربة الشابة الشهيرة «كارميلا»، التي سلَّمَتهم المظروف بعد مصرع والدها.

لقد عرَف الشياطين في النهاية أهميةَ هذا المظروف ... إن به قائمةً بأسماء أخطر مهرِّبي المخدرات إلى الشرق الأوسط ... وبوصول هذا المظروف إلى رقم «صفر» ستبدأ المطاردة المميتة لهؤلاء المهرِّبين.

كان المظروف المغلَق في جيب «أحمد» الداخلي ... وكان يجلس في مقدمة القارب يفكِّر في الأحداث التي مرَّت به ... منذ وصل إلى ميلانو منذ أيام إلى أن ودَّع المطربة الجميلة «كارميلا» منذ ساعات وتركَها تحت رحمة العصابات التي كانت تعرف أهمية المظروف.

لقد قالت له «كارميلا» إنها ستُغادر إيطاليا كلَّها إلى فرنسا ... وتبعد تمامًا عن دائرة الصراع خاصةً بعد مصرع والدها «بازوليني» الذي اختلف مع العصابات، وقرر أن يترك أعمال التهريب ويعيش حياته كمواطن شريف مع ابنته ... ولكن العصابات طاردَته حتى

قضَت عليه ... في نفس اللحظة التي فتح له «أحمدُ» البابَ حسب موعدهما الذي رتَّبه رقم «صفر».

فجأةً أخذ القارب يرتعش أمام الأمواج التي تزايد ارتفاعُها تدريجيًّا مع هبوب الريح، وكان البحار الإيطالي العجوز الذي يقود القارب يقف أمام عجلة القيادة محاولًا السيطرةَ عليه، ولكن كان واضحًا من ترنُّح القارب أمام ضربات الأمواج القوية أن مهمَّتَه صعبة ... بل مستحيلة ...

كانت وِجْهتهم الميناء الإيطالي «تريستا» عبر البحر الأدرياتيكي ... واقترب «عثمان» من «أحمد» وهو يترنَّح مع القارب قائلًا: يجب أن نفكِّر في حلٍّ آخر. إن الوصول إلى القمر بهذا القارب أسهل من الوصول إلى تريستا!

وفجأةً جاءت موجةٌ عالية رفعت القارب الصغير بضعةَ أمتار إلى فوق، ثم هوَت به إلى أسفل ... وبدَا للحظة أن القارب غارقٌ لا محالة ... ولكنه لم يغرق وإنما امتلأ بالماء ... ووجد الشياطين الأربعة أنفسهم يعومون وسط القارب الصغير وهو يترنح. وصاح البحَّار الإيطالي العجوز يطلب نزْحَ المياه ... وأخذ الشياطين يبحثون عن أدوات لهذه المهمة ... وبعد دقائق خطيرة استطاعوا أن يجدوا بعض الآنية ... وبدءوا في نزْحِ المياه ... ولكن كان واضحًا أن ما يفعلونه عبثٌ ... فقد اشتدت سرعة الرياح ... وأخذت المياه تتسرَّب إلى القارب بشكل متصل.

وأسرع «أحمد» إلى البحار وصاح محاولًا رفْعَ صوته فوق صوت الرياح: إن القارب يغرق!

صاح البحار: لا بد من العودة إلى فينسيا مرةً أخرى!

أحمد: فلنَعُد إلى أيِّ مكان في العالم ... المهم ألَّا نغرق ونحن بعيدون جدًّا عن الشاطئ.

وبدأ البحار يحوِّل دفة القارب تجاه الشاطئ البعيد ...

وشيئًا فشيئًا بدءوا يقتربون من الشاطئ ... نفس الشاطئ الذي غادروه منذ ساعات قليلة هاربين من «اتحاد العصابات» الذي يسيطر على التهريب في البحر المتوسط ... خاصةً إلى الشرق الأوسط.

واستمر الكفاح الرهيب ضد عناصر الطبيعة الثائرة ... حتى إذا بدَت بشائر الفجر تلمع في الأفق ... أخذ القارب يقترب من شاطئ فينسيا يحمل مجموعة الشياطين وقد أغرقتهم المياه وحلَّ بهم التعب ...

وتذكَّر «أحمد» والقارب يصطدم بالشاطئ ... اسم فندق رآه في تجواله في المدينة يطلُّ على القناة الرئيسية في وسط المدينة ... هو «فندق سان سباستيانو»، وقد كان قريبًا من حيث رسَا القارب ... فأسرعوا يحملون حقائبهم ويتجهون إليه.

استيقظ كاتب الفندق العجوز ينظر في دهشة إلى الشياطين الأربعة الذين يقفون أمامه ... كانوا يقطرون ماءً جميعًا ... وحقائبهم أيضًا، وقال «أحمد»: هل نجد غرفتين متجاورتين؟

أخذ الكاتب يفحص سجلَّاته لحظاتٍ، ثم قال: نعم ... الدور الثالث ... الغرفة ١٦ سريرين والغرفة ١٨ سريرين.

وسلَّمه «أحمد» جوازات سفرهم ... ثم صعدوا مسرعين إلى الدور الثالث، وسرعان ما كانت «زبيدة» و«إلهام» تحتلَّان الغرفة ١٦، و«أحمد» و«عثمان» يحتلَّان الغرفة ١٨ ... وكان الأربعة في غاية التعب بعد ليلة بلا نومٍ حفلت بمختلف الأخطار ... فاستبدلوا ثيابهم واستغرقوا جميعًا في نوم عميق.

عندما استيقظوا كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة صباحًا ... وكان في انتظارهم أسوأ مفاجأة يمكن أن تحدث لمغامر ... بل لأي شخص على الإطلاق ... فعندما بدءوا يجمعون ثيابهم استعدادًا للرحيل ... بحث «أحمد» عن المظروف الخطير الذي حضر من أجله إلى إيطاليا والذي مات بسببه «بازوليني» وعدد آخر من رجال العصابات ... المظروف المهم الذي يسعى خلفه اتحادُ العصابات الإيطالية ... فلم يجده.

بحث «أحمد» في جيوبه كلِّها عن المظروف ... ولكن المظروف لم يكن موجودًا ... وكان الشياطين الثلاثة: «إلهام»، و«زبيدة»، و«عثمان» ... ينظرون إلى «أحمد» في إشفاق وهو يقلب جيوبه في جنون ... دون أن يعثر للمظروف على أثر.

واقتربت «إلهام» منه ووضعَت يدها على ذراعه قائلةً: ليس هذا وقت الغضب وفَقْد الأعصاب ... إننا نرجو أن نفكر بهدوء ... لقد رأينا «كارميلا» وهي تُسلِّمك المظروف وشاهدناك وأنت تضعه في جيبك الداخلي، فهل نقلته بعد ذلك من مكانه؟

أحمد: مطلقًا ... لقد فكرت أن أضعه في حقيبتي، ولكن الوقت لم يتَّسع، فقد خرجنا من عندها مسرعين لنلحق بالقارب.

إلهام: في هذه الحالة هناك احتمالان لا غير ... أن يكون المظروف قد انزلق من جيبك أثناء نَزْح المياه في القارب ... أو يكون قد دخل شخص ونحن نائمون وأخذ المظروف.

تدخَّل «عثمان» في الحديث قائلًا: إنني متأكد أن أحدًا لم يدخل ونحن نائمون ... لقد أغلقتُ باب الغرفة بنفسي، ووضعتُ خلفه كرسيًّا زيادةً في الحيطة والحذر حتى إذا حاول شخص الدخول سقط الكرسي ... واستيقظنا على صوته.

إلهام: إذن فإن المظروف سقط في القارب.

وبسرعة انطلق الأربعة من الفندق جريًا إلى حيث تركوا القارب غير بعيد ... ولكن نظرة واحدة جعلَتهم يقفون في أماكنهم على بُعْد أمتار من المكان ... فالقارب لم يكن موجودًا.

وكان «أحمد» أول مَن تحرَّك مسرعًا إلى حيث كان بعض بحارة القوارب يجلسون في الظل يتحدثون، وقال «أحمد» موجِّهًا الحديث إليهم: كان هنا قارب هذا الصباح؟

ردَّ أحدهم: نعم ... قارب «برونو».

أحمد: وأين هو الآن؟

البحار: لقد استعان ببعض الزملاء، وجرُّوه بعيدًا إلى قناة جيديكا للإصلاح.

أحمد: وأين الورشة التي سيتم الإصلاح فيها؟

البحار: أستطيع أن أقودك إليها إذا شئت.

وقبل أن يركب الأصدقاء القارب قال أحد الرجال: لقد أصبح «برونو» مهمًّا جدًّا ... فقد سأل عليه أشخاص قبل ذلك!

التقطَت أُذُنَا «أحمد» هذا الكلامَ، فسأل الرجل: متى؟

ردَّ الرجل: أمس ليلًا ... ثم هذا الصباح ... ولكنه لم يكن موجودًا، وقالوا إنهم سيبحثون عنه.

صاح «أحمد» بصاحب القارب: هيَّا بنا.

وانطلق القارب يحمل الشياطين الأربعة ... وكان واضحًا أن كلَّ شيء يسير من سيِّئ إلى أسوأ؛ فقد يكون الرجال الذين سألوا عن «برونو» من رجال العصابات ... وسوف يعرفون مقرَّهم ... وتبدأ سلسلة جديدة من المعارك.

والأهم من ذلك كله ... كما قال «أحمد» محدِّثًا نفسه: ضياع المظروف الذي ثارَت من أجله كلُّ هذه المعارك.

وانطلق القارب بهم مسرعًا حتى وصلوا إلى مبنًى قديمٍ تناثرَت حوله القوارب، وقال البحار: هذا هو قارب «برونو» ... إنهم لم يسحبوه بعدُ إلى الشاطئ لإصلاحه.

وتطلَّع الشياطين الأربعة إلى القارب بقلوب خافقة ... هل يجدون المظروف به أم أنه ضاع ... أم استولت عليه العصابات؟!

كارميلا ... مرة أخرى!

انقض الشياطين الأربعة على قارب «برونو» يبحثون عن المظروف الخطير ... ولكن بحثهم كان عبثًا ... فلم يكن هناك أثرٌ للمظروف مطلقًا ... لقد كان فَقْدُ المظروف بالنسبة لهم كارثةً لا يمكن تعويضها ... وفجأةً قالت «زبيدة»: ألَا يمكن أن يكون «برونو» قد عثر على المظروف؟!

وأحس «أحمد» بشيء كالسهم يُصيب قلبه ... لقد قال أحد الرجال عند مرسى القوارب: إن هناك أشخاصًا آخرين سألوا عن «برونو» ... إنهم بلا شك من رجال اتحاد العصابات ... و«برونو» الآن بين أيديهم في الأغلب ... فإذا كان قد عثر على المظروف، فلا شك أنه سلَّمه إليهم ...

بدا على وجه «أحمد» آثارُ ما يُعانيه من توتُّر وقلق ... واتجهوا مشيًا إلى ميدان سان ماركو ... واختاروا مقهًى يمكن منه مراقبة محل الدانتلا التي تملكه أم «كارميلا»، وجلسوا يتناولون إفطارهم في صمت ...

كان «أحمد» يفكر في «كارميلا» ... وفي «برونو» ... «كارميلا» المطربة الصغيرة التي تحدَّت رجال العصابات، وأعطته المظروف وفاءً لذكرى أبيها «بازوليني» ... أين هي الآن؟ وهل صحيح استطاعت أن تهرب إلى فرنسا؟! و«برونو» البحَّار الطيب الذي قَبِل نقلَهم ليلًا بعيدًا عن فينسيا ... هل هو الآن في أيدي رجال العصابات؟! هل يعذبونه؟ هل اعترف بنقلهم؟ هل معه المظروف؟ هل سلَّمه؟ هل هو حيٌّ ... أم أن العصابات قضَت عليه بما عُرفت به من وحشية مع خصومها؟

عشرات الأسئلة كانت تطوف بذهن «أحمد» وهو يجلس على مقعده يشرب الشاي ... ويرقب محل الدانتلا ... إنهم في مشكلة حقيقية ... من أين يبدأ الحل؟!

وقالت «إلهام» كأنما تقرأ خواطره: يجب أن نُرسل إلى رقم «صفر» تقريرًا بكل التطورات التي حدثَت هنا ...

زبيدة: إنني أتفق مع «إلهام» في ضرورة إرسال تقرير إلى رقم «صفر»؛ فإن بقاءَنا هنا لا معنًى له ... ما دام المظروف غيرَ موجود، خاصةً وأنني أرجح أنه سقط منك في القارب ليلًا، وأنه الآن فوق الأمواج تحمله إلى حيث لا ندري.

قال «عثمان» بحماسته المعهودة: إذا كان في المظروف أسماء رجال العصابات الأربع وطُرُق تهريب المخدرات إلى الشرق الأوسط، وأسماء العملاء في البلاد العربية، فلماذا لا نحاول نحن معرفة المعلومات مرة أخرى؟ لماذا لا نُجبر أحد زعماء العصابات على الاعتراف ... وكما كتب «بازوليني» رسالتَه نحصل على رسالة أخرى من أحد زعماء العصابات؟!

ساد صمتٌ طويل ثم قال «أحمد»: إنني شخصيًّا أرحب بهذا الاقتراح، ولكن المشكلة من أين نبدأ؟

إلهام: إنكما تفكران في الصدام مع اتحاد العصابات، وكل عصابة كفيلة وحدها بالقضاء علينا ... يجب أن نعودَ الآن إلى الفندق ونُعدَّ تقريرًا إلى رقم «صفر» بكل ما حدث ثم ننتظر تعليماته ... لا تنسَوا أن هذه هي الأوامر التي درسناها في المقر السري ... ونحن لا نستطيع مخالفتها.

وغادروا المقهى في طريقهم إلى الفندق ... وكانت الشمس حاميةً والسائحون من جميع أنحاء العالم يتزاحمون في ميدان سان ماركو ... يشترون التذكارات، ويقفون أمام الفنانين الذين يرسمونهم مقابل بعض الليرات.

وفي وسط هذا الضجيج ارتفع صوت بائع جرائد يقف بجوار مقهى «فلوريان» الشهير. كان البائع يصيح: اختفاء المطربة «كارميلا»! وهرع عشرات من الناس إليه يشترون صحف المساء التي نشرت الخبر في صفحاتها الأولى.

وأسرع «أحمد» يشتري نسخة من كل صحيفة نشرت الخبر ... وأمسك كلٌّ واحد من الشياطين الأربعة بصحيفته وأخذ يقرأ ...

كانت التفاصيل كلها متشابهةً ... فقد أبلغ صاحب كازينو الليدو الشرطة ليلًا بأن المطربة «كارميلا» لم تأتِ للغناء في موعدها، وطلب البحث عنها.

وأسرعَت قوات الشرطة إلى منزل المطربة، فوجدَت الباب مكسورًا ... ووجدَت ثياب المطربة مبعثرةً ... ولم تكن «كارميلا» موجودةً، وقد ظل رجال الشرطة يبحثون عنها طول الليل، وحتى موعد طبع الصحف لم تكن «كارميلا» قد ظهرت.

كان «أحمد» منهمكًا في القراءة ... وكاد يصطدم أكثر من مرة بأشخاص يمرون أمامه ... ولكن رغم انشغاله أحسَّ بيدٍ تُوضع في جيبه. وعندما نظر حوله خُيِّل إليه أنه رأى شخصًا يندسُّ وسط السائرين مبتعدًا ... ووضع «أحمد» يدَه في جيبه ووجد ورقةً صغيرة أخرجها ... وفتحها ... كانت رسالةً من بضعة سطور:

«إننا نعرف مَن أنت ... و«كارميلا» في يدنا ... و«برونو» في الآخرة ... ونحن لا نريد منك إلا المظروف الذي سلَّمَته لك «كارميلا» ... فإذا لم تفعل فسنقضي على «كارميلا» كإنذار أخير لك ... ثم نقضي عليكم جميعًا ... إنكم لن تستطيعوا مغادرة فينسيا مطلقًا ... ولن تستطيعوا إبلاغ الشرطة ... فهي أولًا لا تستطيع أن تَصِل إلينا ... وهي ثانيًا تبحث عنك بتهمة القتل. لقد عرفنا من المرحوم «برونو» أنكم تنزلون في فندق سان سباستيانو ... وسنتصل بك ليلًا ...»

وكانت الرسالة بلا توقيع. ولكن تحت السطر الأخير، كانت هناك أربعة خطوط سوداء ... عرف «أحمد» أنها بالتأكيد رمزٌ لاتحاد العصابات الأربع.

لم يلحظ أحدٌ من الشياطين الثلاثة ما حدث ... وبعد أن فرغوا من قراءة الصحف التفتوا إلى «أحمد» ووجدوه غارقًا في التفكير ...

ووصلوا إلى الفندق ... وصعدوا إلى غُرَفهم ... ومن نظرة واحدة أدركوا أن الغُرَف قد تعرَّضَت لتفتيش دقيق.

وقال «عثمان» معلِّقًا: إنهم في غاية الجراءة والدهاء، كيف استطاعوا دخول الغرف نهارًا وتفتيشها؟!

لم يردَّ أحد ... فقد تمدَّد «أحمد» في أحد الكراسي، وأخرج الرسالة ومدَّ يده بها إلى «إلهام» قائلًا: دَسَّها أحدهم في جيبي أثناء مرورنا في ميدان سان ماركو ... ومن الواضح أنهم كتبوها بعد أن فتَّشوا الغرف، ولم يعثروا على المظروف.

وقرأت «إلهام» الرسالة ... واستمع «عثمان» و«زبيدة» إليها باهتمام ... فلما انتهَت من قراءتها قال «عثمان»: إن معهم جميعَ الأوراق الرابحة ... ونحن لا نملك شيئًا ... ومع هذا فمعنا ورقة واحدة هامة.

زبيدة: أي ورقة؟

عثمان: إنهم يظنون أن المظروف معنا. وهذا يكفي.

إلهام: هل تقصد أن نساوم؟

عثمان: طبعًا ... ونكسب وقتًا حتى نتمكن من عمل شيء.

إلهام: ألَا تُرسل تقريرًا إلى رقم «صفر»؟

عثمان: ماذا سنقول في التقرير؟ ... إننا تصرَّفنا بغباء وفقدنا المظروف.

سكتَت «إلهام»، وساد الصمت المكان، وتركَّزت النظرات على «أحمد» في انتظار رأيه ... وأخيرًا تحدَّث «أحمد» قائلًا: سننتظر حتى تتصل العصابات بنا، ثم نرى ما يمكن عمله.

عثمان: وماذا تنوي أن تفعل؟

أحمد: كما قلت أنت بالضبط، سنساوم ونكسب وقتًا لعلنا نجد ثغرةً نَنفُذ منها إلى عالم هؤلاء المجرمين ونتمكن من إنقاذ «كارميلا». فلقد وقفت «كارميلا» معنا موقفًا شجاعًا وصلبًا ... وتعرَّضَت للقتل من أجل أن تُنقذنا وسلَّمَتنا المظروف ورفضَت أن تتقاضى ثمنه ... فإذا كان المظروف قد ضاع، فعلى الأقل يجب أن نُنقذ هذه الفتاة الشجاعة.

زبيدة: إنني أتفق مع «أحمد» تمامًا فيما يقول، ولكن عندي فكرة ... وبدلًا من أن ننتظر أن تتحرك العصابة نتحرك نحن.

والتفت إليها الشياطين الثلاثة باهتمام.

المتحدث على الطرف الآخر!

فكَّرت «زبيدة» لحظات، ثم قالت: لقد طلب «بازوليني» من «أحمد» أن يذهب إلى فندق «سانتا كيارا» ... وقالت «كارميلا»: إن «جياكومو» صاحب «سانتا كيارا» كان صديقًا لأبيها ... وإنها لا تستبعد أنهما كانَا شركاء ... وقد وجدت «كارميلا» المظروف مع «جياكومو» ... وهذا يعني أن «جياكومو» رجل يمكن الاعتماد عليه ... وفي الإمكان أن نضع كل ما حدث لنا أمامه ثم نطلب منه المشورة ... إما أنه يعرف نفس المعلومات التي كان يعرفها «بازوليني» ... فيدلنا على العصابات الأربع، ويكتب لنا كشفًا بآخر الأسماء والمعلومات كما فعل «بازوليني» ... أو يعطينا بعض المعلومات التي يمكن الاستدلال بها في صراعنا مع العصابات الأربع.

صاحت «إلهام» بإعجاب: أنتِ مدهشة يا «زبيدة»! كيف لم نفكر في ذلك من قبل؟!

أحمد: أوافق تمامًا ... وسننقسم إلى قسمين ... وسأذهب أنا إلى «جياكومو».

حاول الثلاثة الاعتراض. وقالت «إلهام»: ما زال الوقت مبكرًا ... إن العصابات لن تتصل إلا في الليل كما قالوا في رسالتهم.

أحمد: بمنتهى الصراحة ... لقد أخطأتُ عندما ضاع مني المظروف ... وها نحن الآن معرَّضون لمخاطر لا مثيل لها ... ومن واجبي أن أحافظ عليكم ... دعوني أذهب وحدي.

عثمان: إنك تُحدِّثنا كما لو كنتَ والدَنا العجوز الذي يرعى أبناءَه ... نحن لا نوافق على هذه النظرة إلى المسائل يا «أحمد» ... وإذا كنتَ قد أخطأت فكلُّنا يُخطئ ... ولا يمكن أن نتركك تتحرك وحدك!

إلهام: اذهب معه يا «عثمان»!

أحمد: أريد أن أوضح وجهة نظري ... قد يكون «جياكومو» مراقَبًا من العصابات، فهم بالطبع لا يجهلون علاقته بـ «بازوليني»، وقد نقع أنا و«عثمان» في المصيدة ويكفي واحد منَّا.

عثمان: بالعكس. إن وقوع واحد في المصيدة أسهل من وقوع اثنين، ثم إنني لم أحضر إلى فينسيا للنزهة ... لقد جئت لإنجاز عمل ... ثم هزَّ «عثمان» كرتَه المطاط الجهنمية وقال: ثم إن «بطة» تريد أن تعمل.

ضحكت «زبيدة» قائلةً: هل سميتَها «بطة»؟

عثمان: لقد فكرت طويلًا ... وقررت أن أُطلقَ عليها هذا الاسم؛ لأنني أحب أكل البط.

وضحك الشياطين الأربعة ... وقام «أحمد» و«عثمان» لزيارة «جياكومو» كما اقترحت «زبيدة».

ركبَا الأتوبيس البحري ... وجلسَا يتفرجان على الشواطئ الحافلة بالسياح من جميع أنحاء الدنيا ... حركة نشيطة في كل مكان ... موسيقى ... وشباب يغنِّي ويرقص.

وصلَا إلى «سانتا كيارا» ... كان الفندق الصغير مزدحمًا بالسياح لموقعه الممتاز على حافة القناة الرئيسية ... وجلس «أحمد» و«عثمان» على الكازينو الملحق بالفندق، وطلبَا مشروبًا باردًا ... وعندما جاء الجرسون بما طلباه سألاه عن السنيور «جياكومو» صاحب الفندق. قال الجرسون: إنه يرتاح قليلًا في غرفته. هل ثمة شكوى من الفندق؟

أحمد: لا، أبدًا ... إننا نريد مقابلته لمسألة شخصية!

الجرسون: سأُخطره ... ما اسمك؟

أحمد: «ريمون».

الجرسون: إنك نزيل في الفندق ... أليس كذلك؟

أحمد: كان ذلك حتى أمس ... أما اليوم فقد انتقلتُ إلى مكان آخر.

الجرسون: سأُخطره يا سنيور.

كان «أحمد» ما زال يحتفظ بشخصية «ريمون» كما هي في جواز السفر الإضافي الذي يحمله ... بعد أن أصبحت أوصافه الحقيقية معروفةً لرجال الشرطة الذين يبحثون عنه بتهمة قتل «بازوليني» ... أوصافه التي في جواز سفر «أحمد».

أما جواز سفر «ريمون» فكان مختلفًا.

عاد الجرسون بعد قليل وصحبهما إلى الدور التالي ... وبعد السير في عدد من الممرات دقَّ بابًا، ثم فتحه، ودعاهما للدخول.

كان «جياكومو» رجلًا طويل القامة ... ورغم أنه تجاوز الستين ... فقد كان يبدو قويًّا كالثور ... غزير الشعر ... طويل الذراعين كالغوريلَّا ... وكان يقف عند نافذة الغرفة يتناول مشروبًا. وعندما دخل «أحمد» و«عثمان» ضاقَت عيناه قليلًا، ثم ابتسم لهما وتقدَّم وهو يمدُّ يدَه بالتحية.

قام «أحمد» بواجب التعريف، فقال «جياكومو»: أي خدمة يمكن أن أُؤَدِّيها لكما؟

أحمد: لقد جئنا لنتحدث إليك عن «بازوليني».

ضاقَت عينَا «جياكومو» كما فعل عند دخولهما، وقال: «بازوليني»!

أحمد: نعم ... ولا داعي لأن تقول إنك لا تعرفه.

جياكومو: إن إيطاليا كلها تتحدث عنه منذ أيام. ألم يُقتل في فندق صغير في ميلانو؟

أحمد: لقد جئنا نتحدث عن مظروف تركَه لك «بازوليني».

وفتح «جياكومو» فمَه ليتحدث ولكن «أحمد» أشار بيده واستمر يقول: نحن نعرف أن المظروف قد أودعه «بازوليني» أمانةً عندك. وأنك احتفظت به، ثم سلمتَه إلى «كارميلا».

لم يُعلِّق «جياكومو» وظل صامتًا، فمضى «أحمد» يقول: إن هذا المظروف كان يخصني وقد جئت خصيصًا لاستلامه، وقد تسلَّمتُه من «كارميلا» أمس ليلًا ... ولكن حدث شيئان جئتُ للحديث معك عنهما ... أولًا: أن المظروف قد ضاع ... والثاني تعرفه هو: أن «كارميلا» قد اختفت أو بالأصح قد خُطفت.

جرع «جياكومو» ما بقيَ من المشروب في قدحه، ثم قال: ومَن الذي أدلى لكما بكل هذه المعلومات عني؟

أحمد: «كارميلا» ... فهي تعتبرك صديقَ والدها الوحيد ... وقد جئتُ أعرض عليك عرضًا محددًا ... إن معي مظروفًا أعتقد أن به مبلغًا كبيرًا من المال، وإني على استعداد لتسليم هذا المظروف لك إذا كتبتَ لنا المعلومات التي تعرفها عن اتحاد العصابات ... الأسماء ... وطرق تهريب المخدرات إلى الشرق الأوسط.

ولم يعلِّق «جياكومو»، وإن عادت عيناه تضيقان ... ومضى «أحمد» يستكمل حديثه: وفي نفس الوقت نريد معلومات عن المكان الذي به «كارميلا» الآن.

فرك «جياكومو» عينَيه بأصابعه ... ونظر عبر النافذة إلى الجراند «كانال»؛ حيث كانت عشرات من قوارب الجندولا تقطعه ... ثم التفت إلى «أحمد»، وقال: إنني أريد أن أقول لكما نصيحةً.

وضاقت عيناه ثم قال: أن تركبَا أول طائرة إلى بلادكم معكما الفتاتان الجميلتان، فهذه لعبة أكبر منكما.

أحمد: إننا نقدِّر نصيحتك ... ولكن ما رأيك في العرض الذي أقدمه لك؟

أخذ «جياكومو» ينظر بإمعان إلى «أحمد» و«عثمان»، ثم ابتسم في النهاية وقال: إنني أقدِّر شجاعتكما، وما دمتما تريان أنكما قادران على تحدِّي العصابات الأربع وانتزاع «كارميلا» من أيديهم، فسوف أساعدكما.

تنهَّد «أحمد»، وابتسم لأول مرة في اليومين الأخيرين، وقال: إنني على استعداد للاستماع لك.

قال جياكومو: إنني لستُ مستعدًّا للكلام الآن؛ فأنا رجل مسالم أعيش في هدوء ... وأنتما تعرضان عليَّ التدخل في صراع رهيب لا يدري أحدٌ كيف ينتهي ... ولكي آخذَ هذا القرار، فإنني أحتاج إلى وقت. فليكن موعدنا غدًا في الثامنة مساءً.

أحمد: ألَا يمكن ...

ولكن «جياكومو» أشار بيده قائلًا: غدًا في الثامنة مساءً وليس قبل ذلك بدقيقة واحدة.

كان واضحًا أنه مصرٌّ جدًّا ... ورغم أن «أحمد» كان يعرف أن أيَّ وقتٍ يمضي ليس في صالحه إلا أنه لم يكن يملك إلا الإذعان لما قاله «جياكومو» ... هكذا قامَا. وأوصلهما «جياكومو» حتى باب الغرفة، ثم انصرفَا مسرعَين.

عادَا إلى فندق «سان سباستيانو» حيث ينزلون ... كانت «زبيدة» و«إلهام» في انتظارهما على أحرَّ من الجمر ... وروى لهما «عثمان» بإيجاز ما تم من حديث بينهما وبين «جياكومو».

قالت «إلهام» معلقةً: لا بأس ... بعضُ التأخير خيرٌ من لا شيء.

إلهام: لنتناولْ غداءَنا هنا في الفندق ثم نرتاح قليلًا، فمَن يدري ماذا سيأتي به المساء عندما تتصل العصابات بنا؟

مضَت الأمسية بطيئةً. وعندما مالَت الشمس كان الأربعة يجلسون معًا في صالة الدور الثالث حيث ينزلون، يتناولون الشاي ويتحدثون عن احتمالات الصراع المحتمل.

ومضَت الساعات كأنها سنوات ... ودقَّت الساعة التاسعة ... وسمع «أحمد» في غرفته صوتَ جرس التليفون يدقُّ، وكان قد ترك الباب مفتوحًا ... وفي خطوات كان داخل الغرفة ... ومدَّ يدَه ورفع سماعة التليفون. وعلى الطرف الآخر سَمِع صوتها ... صوت «كارميلا».

امسك ... نشال!

كان صوت «كارميلا»، ولكنه لم يكن الصوتَ الجميل الدافئ الذي سمعه «أحمد» مرارًا في الحديث والغناء ... كان صوتًا مختنقًا حزينًا ...

وقالت «كارميلا»: «ريمون»؟

ردَّ «أحمد»: «كارميلا»؟

كارميلا: أنا آسفة جدًّا ولكن أرجوك إذا كان المظروف ما زال معكم أن تسلِّمَه لهم.

فكَّر «أحمد» بسرعة ... وتصوَّر «كارميلا» وحدها وهي بين وحوش العصابات ... إنها لم تكن لتقول له هذا الكلام إلا تحت الضغط والتهديد ... وهكذا لم يتردد في أن يكذب سريعًا، ويقول: إنه معي.

شهقت «كارميلا» قائلةً: سلِّمه إذن إليهم أرجوك ... واترك هذه العملية كلها!

ردَّ «أحمد»: إنني ...

وسمع على الطرف الآخر صوتَ رجل ... ثم صيحةً خافتة ... وقال أحدهم: سنتصل بك بعد لحظات.

كانت «إلهام» و«زبيدة» و«عثمان» قد التفوا حول «أحمد» يستمعون إلى المكالمة ... ووضع «أحمد» السماعة مكانها ثم انهار جالسًا على أحد الكراسي ... لقد مرَّ بعشرات التجارب والمغامرات واجتاز أخطارًا رهيبةً ... ولكنه لم يكن في أي وقت أشد ألمًا منه في هذه اللحظة وهو يسمع المطربة الصغيرة الشجاعة ... وقد فقدَت شجاعتها واستسلمت ... من المؤكد أنهم عذبوها بشدة وإلا لما قالت له هذا الكلام.

نظرَت إليه «إلهام»، وقالت: قلت لهم إن المظروف معك؟

نظر إليها «أحمد» وكأنه لا يراها وقال: نعم ... لم يكن أمامي أن أفعل إلا ما فعلته!

لقد كانت كريمةً معي ... ساعدتني ... وأعطتني المظروف ... ورفضَت مبلغًا خياليًّا كان من حقها ... فكيف لا أهتمُّ بها؟!

إلهام: وما هي خطتك؟

أحمد: لا أدري ... إنهم بالطبع سيطلبون المظروف فورًا ... ولا بد من حلٍّ سريع.

فكَّرَت «إلهام» لحظات، ثم قالت بسرعة: فلتقُل لهم إننا أودعنا المظروف في أحد البنوك ... وبالصدفة فإن غدًا الأحد وستكون البنوك كلها مغلقةً، فنكسب الليلة وغدًا.

قفز «أحمد» واقفًا، وفي نفس اللحظة دق جرس التليفون ورفع «أحمد» السماعة ... وسمع صوتًا عميقًا يقول: سيقابلك أنت وحدك مندوبٌ من طرفنا في مقهى «فلوريان» الساعة العاشرة تمامًا ... أي بعد نصف ساعة ... فليكن المظروف معك ... هل ...

وقبل أن يُتمَّ جملته، قال «أحمد»: ولكن المظروف ليس معي الآن.

وسمع الرجل يقول بعنف: هل تخدعنا؟

أحمد: مطلقًا، لقد خشينا أن يضيع منَّا، فأودعناه في أحد البنوك.

لم يردَّ الرجل، وخُيِّل إلى «أحمد» أنه يتحدث إلى شخص بجواره، ثم عاد يتحدث قائلًا: إذا فكرتم في خداعنا فسوف تخسرون كثيرًا ... ليس «كارميلا» فقط ... ولكن أرواحكم إذا لزم الأمر.

أحمد: لقد قلت لك الحقيقة!

قال الرجل: أي بنك؟

أحمد: بانكو دي روما.

عاد الصمت من جديد، ثم قال الرجل: سنتصل بك مرةً أخرى غدًا.

أحمد: فليكن الاتصال بعد التاسعة مساءً، فسوف نخرج في نزهة خارج فينسيا ولن نعود قبل الثامنة.

الرجل: لا داعي لأية ألاعيب ... سنتصل بك في التاسعة.

ووضع «أحمد» السماعة وقد بلَّل وجهَه العرقُ ... لا خوفًا ولكن خجلًا، فلم يكن يعرف كيف يكذب.

قالت إلهام: في هذه الحالة لا بد أن نرحل فعلًا خارج فينسيا غدًا ... فهم بالتأكيد سيراقبوننا للتأكد مما نقول.

أحمد: لقد رأيت أن أؤخر الموعد إلى ما بعد الثامنة بعد أن نقابل «جياكومو» حتى نستفيد من معلوماته.

زبيدة: كان هذا خيرَ ما فعلته.

جفَّف «أحمد» عرَقه، ثم تمالك أعصابه، وقال: والآن أين نذهب غدًا؟

عثمان: لنذهب إلى أي ضاحية قريبة ... فنحن في حاجة فعلًا إلى الابتعاد عن هذه المدينة بعض الوقت، حتى نستطيع أن نفكر بهدوء.

أحمد: يجب أن نكون على حذر ... فليس من المستبعد أن تغير علينا العصابات الليلة ... لقد فتشوا غُرَفنا في وضح النهار، دون أن يتعرض لهم أحد.

زبيدة: أقترح أن نغيِّر الفندق هذه الليلة.

أحمد: لن يكون هذا سهلًا ما دمنا مراقبين ... ومن الأفضل أن نتظاهر بأننا نتصرف بشكل عادي جدًّا ... فهيَّا نسهر الليلة في أحد الملاهي الليلية.

وحمل كلٌّ منهم أوراقه الهامة ... وسلاحه، ثم غادروا الفندق ... وقد كانت «إلهام» على حق، فما كادوا يغادرون الفندق حتى لاحظوا أكثر من شبح يتسلل في الظلام خلفهم ... وقرروا أن يمشوا ... وأن يدخلوا أيَّ ملهًى حيث يفكرون في رحلة الغد.

كان الزحام على أشدِّه في ميدان سان ماركو عندما وصلوا إلى هناك ... وكانت موسيقى مقهى «فلوريان» تصدح في الميدان الواسع ... ومئات من الراقصين يدورون في رقصات مرحة ... والضحكات ترتفع هنا وهناك ...

كانت لحظات التوتر التي مرَّت بـ «أحمد» قد انتهت وأصبح أفضل حالًا. لقد عاد الشيطان القوي المسيطر على نفسه ... الذكي ... الرشيق ... الوسيم ...

فأحاط خصرَ «إلهام» بذراعه ثم مضيَا يرقصان ... وابتسم «عثمان» ... ونظر إلى «زبيدة» ثم دخلَا في حلقات الراقصين وأخذَا يرقصان وقد نسيَا كلَّ شيء.

كان الزحام شديدًا ... والأكتاف تخبط في الأكتاف، والأقدام ترتطم بالأقدام ... ولكن «أحمد» أحس فجأةً أن يدًا خفيفة تعبث بجيبه ... ثم تتلاشى ... وأدرك على الفور أن شخصًا يحاول نشله ... هل هو نشال عادي ... أم أحد رجال العصابات؟

ومال «أحمد» على «إلهام» وهمس في أُذُنها بما أحس به، وأخذَا يدوران ... وقد تنبهت حواس «أحمد» كلها وأخذ يفكِّر سريعًا ... هل يصطدم بالعصابات الآن، ويُثبت لهم أنه وزملاءَه الشياطين قادرون على الصراع، أم ينتظر؟!

وفجأةً حدث ما لم يكن متوقعًا ... فقد صاح أحد الراقصين باللغة الإنجليزية: نشال!

وتوقَّف عددٌ من الراقصين الذين سمعوا الكلمة ... وكان الشاب الذي صاح يُحذِّر «أحمد» بالتحديد ... ويضع يده على كتفه ... وتوقَّف «أحمد» عن الرقص، والتفت إليه،

فوجده يطارد شابًّا أخذ يجري مسرعًا بين الراقصين ... والشاب الإنجليزي خلفه ... وأسرع «أحمد» خلفهما وكذلك فعلَت «إلهام». ومضَت الموسيقى تصدح ... والراقصون يرقصون دون أن يشعر أحد بما حدث إلا من كان حول «أحمد».

ومضَت المطاردة دقائق، ولكن النشال استطاع أن يُفلت في الزحام، وتوقَّف الشاب الإنجليزي الفارع الطول وهو متسارع الأنفاس ... وتوقَّف «أحمد» أيضًا بعد أن أدرك عدم جدوى المحاولة.

قال الشاب بلغة إنجليزية تشوبها لكنةٌ أمريكية: لقد حاول أن ينشلك!

أحمد: شكرًا لك لمحاولة تنبيهي.

الشاب: لقد نشلوني منذ أيام، ولحسن الحظ لم أكن أحمل مبلغًا كبيرًا ... ولكني متضايق جدًّا.

أحمد: لا بأس ... تعالَ أعرِّفك بأصدقائي.

قال الشاب مشيرًا إلى فتاة كانت قد وصلَت منذ لحظات: هذه «نانسي» ... خطيبتي.

أحمد: وهذه «إلهام» وأنا «ريمون» ... ولي صديقان آخران، تعالَ أعرفك بهما.

واجتمع الستة على المقهى يتحدثون ... كان الشاب الأمريكي «فرانك» يستأجر مع أمِّه العجوز الغنية وخطيبته قصرًا قديمًا يقع في أطراف فينسيا ... واقترح الشاب على الشياطين الأربعة أن يقضوا بقية السهرة عنده ... فوالدته متعبة ولم تخرج ... وستسعد بوجود ضيوف.

وافق الشياطين ... وسرعان ما استقلوا لنشًا خاصًّا يستأجره «فرانك» مدة بقائه في فينسيا، وانطلق القارب بهم ... وقد أحسَّ «أحمد» أن الأقدار تمنحهم فرصة ذهبية للإفلات من رقابة العصابات الأربع ... ولكن هذا الأمل لم يستمرَّ طويلًا ... فقد لاحظ الشياطين الثلاثة أن قاربًا ضخمًا أسرع من قاربهم يتبعهم خلال القناة الرئيسية. وأحس «أحمد» بغضب رهيب ... إن الصدام مع العصابات أصبح حتميًّا ... فليكن إذن مهما كانت النتائج ...

مغامر من شيكاغو!

أخذ ذهن «أحمد» يعمل بسرعة ... وقرر أن يقول لـ «فرانك» الحقيقة ... حقيقة أنهم مطاردون، وقد يتطاير الرصاص بعد لحظات ... وكان «فرانك» يجلس في نهاية القارب في استرخاء متمتعًا بنسيم الليل المنعش ... سعيدًا بهؤلاء الأصدقاء الذين ألَقتهم المقادير في طريقه ... واقترب منه «أحمد»، وقال: «فرانك» ... أريد أن أقول لك شيئًا.

وابتسم «فرانك» في بساطة ... ومضى «أحمد» يقول: إنني وهؤلاء الأصدقاء على خلاف مع العالم السفلي في هذه المدينة.

لم يتحدث «فرانك» بل اتسعَت ابتسامتُه، وأكمل «أحمد» حديثه: وأؤكد لك أننا في جانب العدالة والحق.

فرانك: إنني أُصدِّقك.

أحمد: هل تعرف المطربة «كارميلا»؟

فرانك: طبعًا ... إنني وخطيبتي «نانسي» من أكثر المعجبين بها ... وقد أحزننا للغاية أنها اختفت.

أحمد: إن «كارميلا» صديقتنا، ونحن نبحث عنها.

فرانك: هل تتحدث جديًّا؟

أحمد: بمنتهى الجدية ... والذين اختطفوها يطالبوننا بشيء ما مقابل إطلاق سراحها.

فرانك: نقود؟

أحمد: لا ... لا، شيء آخر أرجو أن تعفيَني من ذكره.

فرانك: إنك تُثير اهتمامي يا «ريمون»!

أحمد: وهؤلاء الخاطفون يمثِّلون اتحاد أكبر عصابات للتهريب في هذه المنطقة ... وهم الآن في أعقابنا.

فرانك: تقصد الآن؟

أحمد: نعم ... الآن ... هل ترى هذا القارب الكبير الذي يسير على مبعدة منَّا في القناة الرئيسية. إنهم فيه ... ولا أدري ماذا ينتوون ... فموعد لقائي معهم غدًا في التاسعة مساءً بحديث تليفوني يحددون فيه شروطهم.

ولدهشة «أحمد» الشديدة ضحك «فرانك» بدلًا من أن يخاف، ثم قال: إنك تُثير شهيتي يا صديقي.

أحمد: لستَ خائفًا؟

فرانك: أنا أخاف؟ ... من أي شيء؟ ... إنك لا تعرفني.

أحمد: لا أعرف عنك سوى اسمِك.

فرانك: نسيت أن أقول لك إنني من شيكاغو، بلد العصابات في أمريكا؛ حيث عاش رجل العصابات الإيطالي الشهير «آل كابوني» ... وقد خطفَتني إحدى العصابات وأنا صغير ... وتعرَّضتُ للموت بضعة مرات ولم يَعُد هناك شيء يُخيفني، خاصةً وقد أصرَّ أبي على أن أتعلم كيف أدافع عن نفسي بكل الوسائل.

أحمد: لقد أردتُ أن أوضِّح لك موقفنا حتى لا تتعرض للخطر دون أن تدري.

فرانك: اعتبرني عضوًا في مجموعتك. وسأنفذ تعليماتك!

أحمد: شكرًا يا «فرانك»!

مضى قارب الأصدقاء حتى عبَرَ الجراند كانال ... ثم انحرف في شبه دائرة. ودخل إلى قناة صغيرة ... بدَا في نهايتها قصرٌ ضخم يربض فوق صفحة المياه ... وأشار «فرانك» إلى القصر قائلًا: هذا هو مقرُّنا ... وأعتقد أن والدتي ما زالت مستيقظةً ... فالنور مضاء في غرفتها.

وأدار البحَّار الإيطالي القارب ببراعة ثم خفض من سرعته ونظر «أحمد» إلى نهاية القناة الصغيرة ... ولكنه لم يجد أثرًا للقارب الكبير ... فالتفت إلى «فرانك» قائلًا: يبدو أنني كنت واهمًا؛ فالقارب الكبير لم يدخل خلفنا.

فرانك: أعتقد أنهم ينتظرون دخولنا القصر، ثم يأتون ... فهم سيعرفون مكاننا بالقارب أمام القصر.

ابتسم «أحمد»؛ فقد كان يعرف ذلك، ولكنه أراد اختبار مدى ذكاء صديقه الجديد ... ودخلوا جميعًا القصر ... واستقبلهم الحارس العجوز بابتسامة طيبة.

وبينما صعد الجميع سلالم القصر العالية، ربض «أحمد» في الظلام بجوار السور، وسرعان ما شاهد القارب الكبير يدخل القناة، مخفِّفًا سرعته حتى لا يسمع أحد صوت الماكينات.

ظل «أحمد» مكانه بعد أن أشار للأصدقاء بتركه هو و«عثمان»، وانتظر حتى توقَّف القارب الكبير على بُعْد أمتار من القصر، وشاهد عددَ الرجال الذين قفزوا منه ... كانوا أربعةً.

ولمَعَت عينَا «عثمان» الأسمر في الظلام وقال هامسًا: ماذا تريد منهم؟

أحمد: لا أكثر من علقة طيبة ليعرفوا مَن نحن!

هزَّ «عثمان» «بطة» في يده، وقال: هناك واحد سيغيب عن وعيِه فترةً طويلة ولن يشاهد المعركة!

كان الأربعة يتقدمون واحدًا وراء الآخر، محتمين بجدران البيوت التي تحيط بالقناة وظلوا يقتربون ثم توقَّفوا ... وبدَا أنهم يتحدثون.

قال «أحمد»: ما هو نوع التسليح الذي معهم يا «عثمان»؟

عثمان: ليس في أيديهم أسلحة كبيرة، ويبدو أنهم يعتقدون أننا أطفال يمكن التعامل معهم بالمسدسات.

وتقدَّم رجل واحد من الأربعة، واقترب من الحديقة الكبيرة المحيطة بالقصر ... وقال «أحمد»: هل هو هدف مناسب؟

عثمان: طبعًا ... وأستطيع استعادة «بطة»، فسوف تلمع في الظلام بما عليها من مادة فسفورية.

وتمطَّى «عثمان»، وامتدَّت ذراعه في الظلام إلى الخلف. ثم أطلق كُرَته الجهنمية على الشبح الأسود الذي يقترب من القصر ... وقطعَت الكرة مسارها في الظلام كالقدر المخيف وارتطمت برأس الرجل، فأحدثَت دويًّا خافتًا، وسقط الرجل على الأرض دون أن يُطلق آهةً واحدةً ... وتسلل «عثمان» وراء «بطة» مسرعًا ... وفي نفس الوقت كان أحد الرجال الثلاثة الباقين قد أسرع إلى زميله الذي سقط ... وقبل أن يتمكن «أحمد» من تحذير «عثمان» كان رجل العصابة ينقض على «عثمان» من الخلف، ويطوي رقبته بذراعه ... ووقف «أحمد» في ظل إحدى الأشجار مستعدًّا للهجوم لنجدة صديقه.

ولكن «عثمان» لم يكن في حاجة إلى نجدة؛ فقد انحنى إلى الأمام بسرعة، وحمل الرجل على ظهره ثم أمسك برقبته وجلد به الأرض، وتدحرج الرجل وأخرج من جيبه مسدسًا ...

ولكن «عثمان» أطلق ساقه في ضربة قوية أصابَت يده، فطار المسدس في الهواء. وانقض «عثمان» على الرجل، والتحمَا في صراع مخيف، وأخذَا يقتربان من المياه بسرعة.

دار كلُّ هذا دون أن يحسَّ أحدٌ ممن في القصر بما حدث. ولكن «فرانك» أقلقه غياب «أحمد» و«عثمان» فخرج، وسمع صوت الصراع المكتوم الدائر بين «عثمان» ورجل العصابة فاتجه إليه ... ولكن يد «أحمد» امتدَّت في الظلام لتُمسك بذراعه ... ولدهشة «أحمد» الشديدة وجد فرانك ينحني إلى الأمام ثم يُطلق ذراعه في لكمة محكمة إلى وجه «أحمد». وانحرف «أحمد» قليلًا، وطاشت الضربة ثم تلقف «فرانك» بين ذراعَيه، وقال: «أنا ريمون»!

قال «فرانك»: ماذا حدث؟! إنني ...

ردَّ «أحمد» قبل أن يُكمل جملته: إن «عثمان» يتسلَّى بهم.

كان الرجلان الباقيان قد تقدَّمَا لإنقاذ زميلهما، ولكنهما وصلَا متأخرَين؛ فقد سقط «عثمان» والرجل في الماء، وأمسك «أحمد» بذراع «فرانك» وقال: «هيَّا».

وانطلق الشابان في الظلام ... ودارَا حول بعض الأشجار حتى أصبحَا قريبَين من الرجلَين، وبسرعة البرق طار «أحمد» في الظلام وتعلَّق بغصن شجرة ثم أطلق ساقَه في ضربة بارعة قاضية أصابَت رأسَ الرجل فدار حول نفسه ثم سقط على الأرض، وكان «فرانك» ملتحمًا مع الرجل الآخر في صراع صاخب، فتركه «أحمد» وأسرع على الفور إلى المياه ليرى ما حدث لـ «عثمان» ... ووجده يصعد من الشاطئ ... وقد ابتل تمامًا ... ولكن أسنانه البيضاء كانت تلمع في وجهه الأسمر.

أسرع «أحمد» و«عثمان» إلى حيث كان «فرانك» مشتبكًا مع رجل العصابة ... لم يجداه ... وظلَّا يسيران بين الأشجار بالحديقة دون أن يعثرَا له على أثر.

وتصورَا أنه أنهى صراعَه مع الرجل ودخل القصر، فأسرعَا إلى هناك. وفي الصالة الكبيرة كانت «زبيدة» و«نانسي» و«إلهام» منهمكات في إعداد العشاء، وقد ارتفعت منهن الضحكات.

وعندما رأت «زبيدة» «عثمان» ضحكَت قائلةً: ماذا حدث ... حمام في الليل؟!

عثمان: حمام رغم أنفي!

دار «أحمد» بعينَيه في الصالة وأحسَّ بأعصابه تتوتر ... لم يكن هناك أثرٌ لـ «فرانك»، ولم يجد بدًّا من السؤال، فقال: فرانك ... أين هو؟

ردَّت «نانسي»: لقد خرج منذ ربع ساعة للبحث عنكما.

أحمد: ولم يَعُد؟

نانسي: لا.

ونظر «أحمد» إلى «عثمان» ... ثم انطلقَا جريًا إلى الحديقة ... لقد عرفَا على الفور أن غياب «فرانك» يعني أشياءَ كثيرةً؛ فربما تكون رصاصة غادرة قد استقرت في جسده بسبب مغامرة لا دخل له فيها.

في الجزء الأخير من الثانية!

خرجَا مرةً أخرى إلى الحديقة ... في المكان الذي كان «فرانك» ورجل العصابات يتصارعان فيه ... لم يكن هناك أحد ... ووجدَا الرجل الذي صرعه «أحمد» قد اختفى ... ولم يبقَ إلا الرجل الذي أصابَته كرة «عثمان» المطاطية الرهيبة ... كان ما زال مغمًى عليه ... واستنتجَا على الفور أن الرجل الذي صرعه «أحمد» أفاق ... واشترك مع زميله في ضرب «فرانك» ... ولكن أين هم جميعًا؟!

وجاء الردُّ سريعًا. فقد سمعَا صوتَ محركِ القارب الكبير يدور ... وأسرعَا يجريان. كانت المسافة بينهما وبين القارب لا تزيد على مائة متر وفي إمكانهما في أقل من دقيقة أن يصلَا إليه ... ووصلَا إلى الشاطئ ... ولكن القارب كان قد تحرَّك ... ولكنهما رغم ذلك ظلَّا يجريان؛ فقد كانت القناة التي يسير فيها القارب ضيقةً ... وفي إمكانهما أن يقفزَا إليه. وازداد من سرعتهما تدريجيًّا في ظل جدران البيوت حتى لا يراهما مَن في القارب. وأخذَت المسافة بينهما وبين القارب تضيق تدريجيًّا ثم جاء الوقت المناسب، وقفز «عثمان» واستقر على ظهر القارب ... ثم قفز «أحمد» بعده ... واهتز القارب عندما استقرَّا عليه ... وتحركت الأحداث سريعًا.

كان القارب الكبير قد انتهى من اجتياز القناة الضيقة. ووصل إلى الجراند كانال، وهو الممر المائي الرئيسي في وسط مدينة فينسيا ... وأطلق لنفسه العنان جاريًا كالصاروخ، وانطلقت رصاصة مرَّت بجوار رأس «أحمد» الذي أسرع ينبطح، أما «عثمان» فقد ألقى نفسه على السطح وتدحرج سريعًا إلى خلف كابينة القيادة حيث لا يراه أحد ... وصَعِد ثلاثة رجال إلى سطح القارب ... وبدأت مطاردة مثيرة بينهم وبين «أحمد» و«عثمان» ... وفجأةً وجد «عثمان» نفسه محاصرًا بين رجلَين ... وقبل أن يدركَا ما سيفعل، قذف بنفسه خارج القارب ... ولكنه في الحقيقة لم يقع في الماء، بل تعلَّق بجانب القارب، وتقدم أحد

الرجلين ينظر إليه، وبسرعة مدَّ «عثمان» يده وأمسك بساعد الرجل وجذبه بشدة ففقد الرجل توازنه وسقط في الماء ...

كان الصراع دائرًا فوق القارب وهو منطلق بأقصى سرعته في اتجاه الميناء، واستطاع «أحمد» أن يتخلص من رجل آخر، بحركة بهلوانية، فعندما قذف الرجل نفسه عليه، نام على ظهره ثم حمل الرجل فوق قدمَيه، وألقاه بكل ما يملك من قوة، وسمعه وهو يرتطم بالماء بشدة ... والقارب يمضي ... و«عثمان» يعود إلى سطح القارب.

قال «عثمان» وهو يرى «أحمد» يقف: بقيَ واحد.

أحمد: اثنان ... فهناك قائد القارب أيضًا.

عثمان: تُرى أين فرانك؟

أحمد: في قاع القارب طبعًا.

وأخذَا ينزلان السلَّمَ إلى قلب القارب ... كان الظلام يسود السلَّمَ والممر الطويل حتى وصلَا إلى باب القاعة الرئيسية في القارب الكبير ... كان بابًا زجاجيًّا وضحَت من خلفه إضاءة قوية ... مكوَّنًا من مصراعَين ... كانَا يهتزان مع حركة القارب العنيفة.

اقترب «أحمد» من الباب، والتصق بجدار الممر، ثم مدَّ قدمَه وضرب الباب من أسفل، وانطلقَت على الفور دفعة من الرصاص، حطَّمَت الباب الزجاجي ولم تُصِب «أحمد» ولا «عثمان» الذي التصق هو الآخر بجدارٍ خلف «أحمد».

وسمعَا صوتَ خطوات ثقيلة تقترب من الباب، ثم انطلق الرصاص مرةً أخرى حتى نسف الباب الزجاجي تمامًا ... وفي تلك اللحظة كانت ذراع «عثمان» تُطلق كرتَه الجهنمية «بطة» على وجه الرجل الذي أطلَّ ليرى نتيجة الرصاص الذي أطلقه.

سقط الرجل على ظهره، وقفز «عثمان» إلى الأمام، واقتحم الباب ... وخلفه دخل «أحمد» ... وبنظرة سريعة شمل المكان ... لم يكن هناك أحد إلا «فرانك» ... مكوَّمًا على الأرض مشدودَ الوثاق ... وأسرع «أحمد» إليه ولكنه فقدَ توازنه ... فقد دار القاربُ دورةً حادة، وأخذ يجري في طريق متعرج ... وأطل «عثمان» من شباك الصالة إلى البحر ... وصاح كالمجنون: سنموت. ودون كلمة أخرى أسرع إلى «فرانك»، وصاح بـ «أحمد»: احمله معي!

لم يعرف «أحمد» ماذا حدث ... ولكنه نفَّذ تعليمات «عثمان» على الفور. وحمل «فرانك» من أحد ذراعَيه، وحمله «عثمان» من الذراع الأخرى ... وأسرعَا إلى سطح القارب، وقال «عثمان»: اقفز إلى الماء! وبلا وعيٍ قفز «أحمد» وهو في غاية الدهشة. فارتطم الثلاثة بالماء البارد، وغاصوا تحت الأمواج.

جاهد «أحمد» ليظل محتفظًا بذراع «فرانك» في يده؛ فقد كان يعرف أنه لو تركه فسيسقط إلى القاع وهو مشدود الوثاق، ولا يظهر له أثرٌ بعد ذلك ... ولكن «عثمان» ... لدهشة «أحمد» الشديدة، كان يجرُّ «فرانك» إلى أسفل، كأنما يريد أن يُغرقَه ... وحار «أحمد» فيما يفعل «عثمان» ولكن حيرته لم تستمرَّ طويلًا. فرغم أنه كان غاطسًا في الماء؛ فقد سمع دويَّ انفجار شديد وعرف ما حدث ... إنه القارب الكبير.

وعندما رفع «أحمد» رأسَه فوق الماء، وهو يسحب «فرانك» معه ... شاهد على الفور كتلةً من النيران المشتعلة على مقربة عشرات الأمتار منه ... كانت بقايا الزورق ...

والتفت «أحمد» إلى «عثمان» وقال: لقد أنقذتَ حياتنا في اللحظة الأخيرة!

ردَّ «عثمان» وهو يتنهَّد بعمق: يبدو أن السائق عندما عرف أننا سيطرنا على القارب زاد من سرعته ثم تركه وقفز في الماء ... وعندما نظرت من نافذة الصالة التي كنَّا فيها رأيت القارب يتجه كالقذيفة إلى إحدى السفن الضخمة الرابضة في الميناء ... ولم يكن أمامي وقتٌ لأشرح لك ما حدث ... ولم يكن هناك ما نفعله إلا أن نقفز في الماء بأسرع ما يمكن.

أحمد: إننا قريبون من حاجز الأمواج ... هيَّا بنا.

وأخذَا يسبحان وهما يجرَّان «فرانك» معهما ... ووصلَا إلى حاجز الأمواج ... وهو رصيف من الحجر يفصل الميناء عن البحر ... وسرعان ما خلَّصَا «فرانك» من وَثاقه.

وقال «فرانك» وهو يفرد ذراعَيه: كنت مشتبكًا في صراع مع أحدهم، عندما فوجئت بشخص يأتي من الخلف ثم يضربني على رأسي بأداة صلبة ... ولم أُفِق إلا وأنا مشدود الوثاق في القارب.

أحمد: كان خطأ مني أن تركتُكَ وحدك.

فرانك: لا بأس ... لقد كانت معركةً رائعة.

أحمد: هيَّا بنا نسير حتى نعثر على جندولا تأخذنا إلى القصر.

وظلوا يسيرون حتى نهاية الرصيف الحجري، حتى وصلوا طرفَ المدينة، ثم ساروا مرةً أخرى حتى مرسى أحدِ قوارب الجندولا. فاستأجروا واحدًا أخذهم إلى قرب القصر، ورأى «أحمد» من باب الاحتياط أن ينزلوا بعيدًا عن القصر بمسافة.

عندما وصلوا إلى القصر كانت الفتيات الثلاث ... «زبيدة» و«إلهام» و«نانسي» يقفنَ عند بوابة القصر الحديدية الضخمة، وقد أصابهن الانزعاج لغياب الشبان الثلاثة.

وعلى الضوء المنبعث من داخل القصر بدَا الشبان الثلاثة في ملابسهم المبتلَّة مثيرين للضحك. وقالت إلهام: ماذا حدث؟ هل دخلتم سباقًا في السباحة بالملابس الكاملة؟

تنهَّد «أحمد» وهو يقول: بدلًا من السخرية منَّا، نريد أن نُغيِّر ثيابَنا ونأكل. إنني أكاد أسقط من الجوع.

ودخل الجميع إلى القصر، وكانت السيدة العجوز والدة «فرانك» تجلس في الصالة وحدها ... وقدَّم «فرانك» أصدقاءَه لها ولم يُشِر إلى الأحداث المخيفة التي مرَّت بهم.

اقترض «عثمان» و«أحمد» بعضَ ملابس «فرانك»، وجلس الجميع حول مائدة العشاء وانهمكوا في الأكل ... وبعد الطعام انتقلوا إلى إحدى شرفات القصر الضخمة ... ولكن السيدة العجوز استأذنَت لتأويَ إلى فراشها، وجلس الأصدقاء الستة يتحدثون ... وروى «عثمان» بأسلوبه الساخر ما حدث في الوقت الذي تغيبوه في الخارج. بينما كانت «نانسي» تفتح فمها مذهولةً وهو يروي لها ببساطة ويضحك قصةَ الصراع الرهيب الذي دار بينهم وبين رجال العصابات.

وقامت «نانسي» تُمسك بيد خطيبها عندما روى «عثمان» كيف قفزوا إلى الماء و«فرانك» موثَق القدمين واليدين، وأنه لو أفلت منهما أثناء القفز لغرق، ولما عُثر له على أثر.

وعندما انتهى «عثمان» من قصته، قال «فرانك»: لم أكن أتصور أن الصراع بينكم وبين هؤلاء الأشرار يمكن أن يصلَ إلى هذا الحد!

أحمد: لهذا سوف أترككما الآن، ونعود إلى الفندق حتى لا نُسبِّبَ لكما من المتاعب أكثر مما حدث.

صاح «فرانك» بعتاب: وهل تظن أنني خفت؟

أحمد: لا أقصد.

فرانك: إن القصر كبير جدًّا، وبه أكثر من خمس عشرة غرفة، وأنا أقترح أن تقضوا ليلتكم هنا.

وتذكَّرت «إلهام» أنهم قالوا للعصابة إنهم سيكونون خارج فينسيا في الصباح التالي ... ووجدت الفرصةَ ملائمةً لطلب آخر من «فرانك»، فقالت: وهل نستطيع أن نقضيَ غدًا أيضًا هنا؟

فرانك: إن هذا ليسعدني جدًّا.

ونظر الشياطين الأربعة بعضهم إلى بعض، وانفجروا ضاحكين. لقد حلَّت لهم دعوة فرانك مشكلةً لم يفكروا جدِّيًّا كيف يحلُّونها.

نصيحة جياكومو!

قضى الشياطين سهرةً ممتعة مع «نانسي» و«فرانك» ... وعندما حان وقتُ النوم أخذَت «نانسي» الفتاتَين معها، واصطحب «فرانك» الشابَّين. وعلى غير ما توقَّع «أحمد» انقضَت الليلة دون أن يحدث شيء ... وناموا نومًا عميقًا. وكان أول مَن استيقظ «إلهام» ... التي مضَت تتجول في طرقات القصر وشُرفاته والتقَت بالسيدة العجوز والدة «فرانك» تجلس وحدها في الحديقة تتناول إفطارها من الفاكهة واللبن ... وجلسَت إلهام معها تتحدثان حتى استيقظ بقيةُ مَن في القصر.

قضى الأصدقاء يومًا مرحًا لم يشهدوا له مثيلًا من قبل في ضيافة «فرانك» و«نانسي» والسيدة العجوز «مارجو» التي أحبَّتهم كثيرًا، حتى إنها دعَتهم لزيارة أمريكا في أي وقت يحددونه. وعندما أشرفَت الساعة على السابعة مساءً غادر الشياطين القصر وقد استعدوا بفترة طويلة من الراحة للساعات القادمة التي لا يعرفون كيف ستنقضي ... وعندما وصلوا إلى محطة سانتا كيارا غادرهم «أحمد» ليذهب إلى «جياكومو» حسب موعده ... كان «أحمد» يحسُّ بسعادة غير عادية؛ فسوف يحصل على المعلومات التي طلبها رقم «صفر»، ويُسلِّم المظروف الذي معه ... وبعدها يمكن أن يتفرغ للبحث عن «كارميلا» ... وابتسم ... سوف يُعطي المظروف لـ «زبيدة» لتعود به إلى رقم «صفر» حتى لا يضيع مرةً أخرى ... ثم يبحث عن «كارميلا» ... إنه لا يمكن أن ينسى مساعدتَها له ضد رجال العصابات.

كانت الساعة لا تزال السابعة والنصف. وما زالت هناك نصف ساعة على موعده مع «جياكومو»، وتذكَّر أنه يوجد قريبًا من فندق «سانتا كيارا» بائعةٌ لجوز الهند المثلَّج بطريقة ظريفة. فقد قطعت البائعة جوز الهند إلى شرائح، ثم وضعَته في إناء تحت نافورة صغيرة من الماء المثلَّج، والقطعة بمائة ليرة (حوالي عشرة قروش مصرية) ... وقرر أن يأكل

قطعتين ... فهو يحب جوز الهند المثلَّج ... واتجه إلى البائعة العجوز. كانت سيدةً بدينةً تربط في وسطها مريلةً زرقاء بها مربعات صفراء ... فبدَت كعلَم ضخم واقف على الأرض.

واقترب «أحمد» من البائعة ... وحيَّاها ثم تناول قطعةً من جوز الهند ... وأخذ يمضغها متلذذًا ... وهو يقرأ عناوين الجرائد. وكانت كلها تتحدث عن اختفاء المطربة «كارميلا» وتهاجم رجال الشرطة لفشلهم في العثور عليها.

وهزَّ «أحمد» رأسه: مَن يتصور أن هذا الشيطان الصغير سوف يُنقذ «كارميلا»!

وفجأةً شاهد من بعيد شخصًا لم يكن غريبًا عليه. وعندما اقترب الرجل عرفه «أحمد» على الفور ... إنه «جياكومو» ... وفكَّر «أحمد» أن يتقدَّم لتحيَّتِه ثم يذهب معه إلى الفندق ولكنه فكَّر أن الرجل قد يفضِّل ألَّا يراه أحد معه ... فتوارَى عن طريقه خلف كشك الجرائد ... ولاحظ أن «جياكومو» عندما مرَّ بالسيدة بائعة جوز الهند رسمَت على صدرها علامة الصليب، ودخل «جياكومو» الفندق. وانتهى «أحمد» من قطعة جوز الهند ... ثم تناول قطعةً أخرى ... وسأل السيدة: هل تعرفين السنيور «جياكومو»؟

أشاحت السيدة بوجهها وقالت: لا!

أحمد: آسف ... لقد خُيِّل لي أنكِ رسمتِ علامة الصليب على صدرك عندما مرَّ بك.

السيدة: مطلقًا ... لقد سمعتُ أجراس كنيسة سان ماركو تدقُّ ورسمتُ علامة الصليب من أجل هذا.

ابتسم «أحمد» للسيدة مكرِّرًا أسفه ... ثم مضى يمضغ قطعة جوز الهند بتلذذ وهو ينظر إلى ساعته ... ما زال هناك وقت طويل ... واشترى جريدة أخذ يقرأ ما بها خاصٌّ بـ «كارميلا» ... وخطر له أن يُصرَّ على طلب مساعدة «جياكومو» في البحث عنها ... رغم إصرار «جياكومو» أن يتركوا هذه المسألة الصعبة ... ويعودوا إلى بلادهم فورًا!

أشرفَت الساعة على الثامنة. فتقدم «أحمد» من الفندق، ولم يسأل أحدًا هذه المرة عن «جياكومو» ... بل صَعِد على الفور إلى فوق ... اجتاز الدهليز، ثم توقَّف أمام باب «جياكومو» ... وتوقَّف قليلًا ... خُيِّل إليه أنه يسمع صوتَ حديث في الداخل ونظر إلى ساعته، ما زالت الثامنة إلا ثلاث دقائق. هل يدخل أم ينتظر؟

ووضع أُذُنَه على ثقب الباب وأنصت ... كان صوت «جياكومو» وحده ... ولم يستطع «أحمد» أن يتبيَّن ماذا يقول ... ولكن خُيِّل إليه أنه يتحدَّث عن أكل ... وابتسم ... إنه يُعدُّ طعام العشاء.

ودقَّ الباب ... وانتظر لحظات ... وسمع صوت «جياكومو» يطلب منه الدخول ففتح الباب وحيَّا «جياكومو» الذي ردَّ تحيتَه بحماس، ثم قال وهو ينظر إلى ساعته: إنك مبكِّر بضع دقائق.

أحمد: معذرةً ... إنني متلهفٌ للحصول على المظروف.

جياكومو: إنه مفيد وبه كل المعلومات المطلوبة ... هل معك مظروف النقود؟

أحمد: نعم ... إنه معي.

ووضع «جياكومو» يدَه في جيبه، وأخرج مظروفًا متوسط الحجم، وقال: هل تسلِّمني وأسلِّمك؟ ... وضع «أحمد» يدَه في جيبه هو الآخر وأخرج مظروف النقود الضخم، ومدَّ يدَه به إلى «جياكومو». وفي لحظات انتقل المظروف المتوسط إلى يد «أحمد» والمظروف الضخم إلى يد «جياكومو».

قال «أحمد»: معلومات كافية؟

جياكومو: طبعًا ... إنها مثل معلومات «بازوليني» بالضبط ... وسأعترف من الآن أنني كنتُ شريكَ «بازوليني» في كل أعماله. وقد تركتُ العمل منذ فترة ولكني كنت على اتصال به دائمًا ... وقد اعتاد أن ينزل في فندقي المتواضع كلما جاء إلى فينسيا.

أحمد: هل أطلب منك خدمة؟

ابتسم «جياكومو» وهو يضع المظروف في خزينة مثبتة في الحائط ثم قال: طبعًا!

أحمد: هل يمكن أن تساعدني في العثور على «كارميلا»؟

اعتدل «جياكومو» في كرسيه ... ووضع مرفقَيه على المكتب، وقال: اسمع يا صديقي ... دعني أنصحك أعظم نصيحة في حياتك ... خذ أصدقاءَك واركب أول شيء يغادر فينسيا ... الآن وليس بعد ساعة ... اركب باخرة ... طائرة ... قطارًا ... أي شيء، ولكن غادروا فينسيا فورًا ... إنكم معرَّضون لخطر جسيم!

أحمد: نحن نعرف أننا معرَّضون لمخاطر مخيفة ... وأمس كِدْنا نُصبح طعامًا للأسماك!

وقف «جياكومو» معلنًا انتهاءَ المناقشة، وقال: لقد نصحتكم ... والآن أرجوك أن تعتبر كلَّ ما حدث بيننا سرًّا ... وأن تنسى تمامًا أنك قابلتني ... ولا تحاول مقابلتي مرةً أخرى، وعودوا إلى بلادكم فورًا!

مدَّ «جياكومو» يدَه إلى «أحمد» ... وبعد لحظاتٍ كان «أحمد» يُغادر فندق سانتا كيارا ... فقد كان يريد أن يسمع المكالمة التي ستأتي من رجال العصابات في التاسعة ... واستقل «أحمد» جندولا، وطلب من البحَّار أن يُسرع به إلى فندق «سان ستيانو».

أخذت الأفكار تتجول في رأس «أحمد» ولم يُفِق إلا عندما سمع صوت البحار يقول له: سان سباستيانو يا سنيور!

نقد «أحمد» الرجل أجرتَه، ثم قفز السلالم مسرعًا، وهو يضع يده على جيبه حيث المظروف الثمين ... ودخل الفندق وهو ينظر إلى ساعته ... كانت الثامنة وخمسًا وثلاثين دقيقةً ... ما زال هناك في الوقت متَّسع.

وكانت «إلهام» و«زبيدة» و«عثمان» يجلسون في شرفة الغرفة رقم ١٦ يتأملون فينسيا المتأججة الأنوار ... وفتحَت «إلهام» الباب ودخل «أحمد»، فقالت له: هل أحضرتَ المظروف؟

أحمد: إنه في جيبي!

وأخرج المظروف من جيبه، ووضعه تحت أنظارهم جميعًا، وقال: لو أنني لم أُحضر المظروف لما استطعتُ أن أعود معكم إلى بيروت!

كانت «إلهام» تنظر إلى المظروف بإمعانٍ ثم قالت: إنه مكتوب على الآلة الكاتبة.

أحمد: لقد لاحظت ذلك، فـ «جياكومو» حَذِر ... فقد يضيع المظروف مرة أخرى وليس من مصلحته أن يعرف رجالُ العصابات أنه هو الذي وشَى بهم ... أما «بازوليني» فقد كان المظروف بخطِّ يده؛ لأنه كان سيغادر إيطاليا إلى الأبد.

زبيدة: معقول جدًّا.

أحمد: لقد نصحني «جياكومو» ألَّا أنتظر في فينسيا وأن نسافر فورًا ... وقد قررت أن نناقش الموضوع معًا ... هل أنتم على استعداد للدخول في حرب مع العصابات الأربع من أجل «كارميلا» ... أم نحزم حقائبنا الآن ونغادر فينسيا بأية طريقة كما نصَح «جياكومو»؟

ساد الصمتُ الشرفةَ الواسعة المطلة على الجراند كانال ... ولم يَعُد يُسمع إلا صوت موسيقى تأتي من بعيد ... وإلا ارتطام الأمواج الخفيفة بالشاطئ.

ونظر «أحمد» إلى وجوه الشياطين الثلاثة ... لم تكن ملامحهم تكشف عما يفكرون ... وفكَّر أنهم الآن بين نارَين ... هل ينفذون تعليمات رقم «صفر» بالعودة فورًا بعد الحصول على المظروف ... أم ينقذون المطربة الجميلة مع ما في ذلك من أخطار؟!

اللغز!

قالت «زبيدة»: أعتقد أن من الأفضل أن ننتظر حتى نتلقَّى مكالمة رجال العصابة ... إنهم يطلبون تسليم المظروف مقابل إطلاق سراح «كارميلا» ... وأمامنا أن نسلِّمَهم المظروف أو نخوض صراعًا ضدهم.

أحمد: من المستحيل تسليمهم المظروف!

زبيدة: إذن فليس أمامنا سوى الصراع لانتزاع «كارميلا» دون تسليم المظروف.

قالت إلهام فجأةً: عندي اقتراح. إن في هذا المظروف جميعَ المعلومات التي تكشف حقيقة العصابات ... لماذا لا نطلع عليه؟! إن رقم «صفر» لن يعترض ... فهو قد يكلِّف الشياطين الـ «١٣» بالقضاء على هؤلاء المجرمين الذين يُهرِّبون المخدرات إلى بلادنا ... وقد قضينا على بعضهم بالأمس ... فلماذا لا نستخدم المعلومات التي بالظرف للصراع المقبل؟!

قالت «زبيدة»: معقول جدًّا!

عثمان: وأنا موافق.

أصبحت الأغلبية في جانب فتح المظروف، وهكذا أخرج «أحمد» مطواة صغيرة من جيبه وفتح المظروف ... وتركَّزت الأنظار على الأوراق التي خرجَت منه، وصاح «أحمد»: شيء مدهش ... إنه بخط «بازوليني»!

إلهام: فعلًا ... إنني أتذكَّر الخط الذي كان على المظروف الضائع ... إنه نفس الخط، نفس الحبر!

عثمان: غير معقول ... معنى هذا أن «بازوليني» ما زال حيًّا!

أحمد: غير ممكن ... لقد سقط أمامي ميتًا ... وأنا لا يمكن أن أُخطئ.

عثمان: لعل الذي مات أمامك لم يكن «بازوليني»؟

أحمد: وأين هذا القصر؟

الرجل: عند نهاية قناة «جوديكا» جنوبًا.

أحمد: وأين «كارميلا»؟

مضَت لحظاتُ صمتٍ ثم سمع «أحمد» صوتَ «كارميلا» تقول: إنني ما زلت حيةً!

أحمد: تشجعي ...

ولكن قبل أن يُكمل جملته كانت السماعة قد وُضعت عند الطرف الآخر للخط.

قال «أحمد» وهو يُسرع نحو الباب: ساعتان مدة كافية ...

إلهام: إلى أين أنت ذاهب؟

أحمد: لقد حللت اللغز ... أو أظن أنني حللته؟

إلهام: كيف؟

أحمد: سأقول لكم عندما نلتقي ... اطلبوا فرانك ... وليأتِ بالقارب، والحقوا بي عند محطة «سانتا كيارا»!

إلهام: متى؟

أحمد: كيف؟ ... لا بد أن زوجته وابنته رأتَا الصورة في الجرائد وعرفتَا أنه هو!

زبيدة: إن الأوراق مكتوبة بالإنجليزية ... هل كان «بازوليني» يعرفها؟

أحمد: على ما أظن أنه كان يعرفها.

زبيدة: إذن فـ «بازوليني» ما زال حيًّا يا «أحمد» ... رغم أنك رأيته يسقط أمامك ميتًا، ورغم تعرُّف زوجته وابنته على صورته في الجرائد!

أحمد: مستحيل!

وفجأةً خبط «أحمد» رأسَه بيده: إن هناك شيئًا مفقودًا في هذه العملية كلها ... وهو قريب جدًّا من ذهني ... إن «بازوليني» مات فعلًا ... والخطاب الأول الذي كتبه فُقد في البحر ... وهذا خطاب بخط «بازوليني» ... أين الحلقة المفقودة؟

وفي هذه اللحظة دقَّ جرس التليفون ... وكان رجل العصابة يتكلم على الطرف الآخر وسمعه «أحمد» يقول بصوت صارم: الموعد بعد ساعتين عند بوابة قصر «مانشيني»!

أحمد: سأنتظركم بجوار كشك الجرائد هناك.

وغادرهم «أحمد» مسرعًا دون أن يُضيفَ كلمةً واحدة. وبعد أن وضع الخطاب في يدِ «إلهام» التي أسرعَت تضعه في حقيبة يدها مع مسدسها.

انطلق «أحمد» إلى محطة الأتوبيس البحري، فاستقله إلى «سانتا كيارا» ... ولم تكن المسافة تزيد على العشر دقائق. قضاها وهو واقفٌ يفكِّر ويتحسَّس مسدسَه بين لحظة وأخرى. إن اللغز قد أصبح واضحًا ... ولكن المهم أن يتأكد.

عندما نزل في محطة «سانتا كيارا»، أسرع إلى بائعة جوز الهند ... كانت مكانها وقد تجمَّع حولَها عددٌ من السياح يأكلون شرائح جوز الهند وهم يضحكون. وانتظر «أحمد» حتى انتهت المجموعة وأصبحت السيدة العجوز وحدها ثم تقدَّم منها قائلًا: سنيورة ... هل تساعدينني؟

تراجعَت السيدة للخلف قليلًا وقد بدَت عليها الدهشة، فعاد «أحمد» يقول: أرجوكِ ألَّا ترفضي ... فحياة سيدة شابة معلَّقة بين يديك.

قالت السيدة: إنني مندهشة ... ماذا تريد مني؟ ... ومَن هي السيدة الشابة التي تتحدث عنها؟

أحمد: إنها المطربة «كارميلا».

أغمضَت السيدة العجوز عينَيها كأنما تريد إخفاءَ ما بدَا فيهما، وقال «أحمد»: هناك رجلٌ مرَّ بكِ منذ ساعات ... ورسمتِ علامةَ الصليب ... لماذا فعلتِ هذا؟

ردَّتِ السيدةُ بلا وعي: جاتو نيرو ... جاتو نيرو ...

ترجم «أحمد» الكلمتَين على الفور ... القط الأسود ... وتذكَّر أن هذا الاسمَ ضمن أسماء كثيرة في عالم الإجرام درسوها في المقرِّ السريِّ ... إنه زعيم من زعماء العالم السفلي لا يعرفه أحد ... ولم ينتظر «أحمد» لتُضيف السيدة أيَّ كلمة أخرى بل تركها وانطلق ... لقد وضح كلُّ شيء وهو الآن يعرف سرًّا من أخطر أسرار العالم السفلي ... عالم المجرمين العتاة ... مضى «أحمد» في اتجاه «سانتا كيارا» وهو يتذكَّر كلمةً يتداولها عالم اللصوص المجرمين: لا تدَع مخالب القط الأسود تصل إليك.

وتوقَّف «أحمد» في ظل أحد المحال الصغيرة وأخذ يتأمل الفندق الصغير ... إن واجهته تُطلُّ على الجراند كانال ... وخلفه صخرة ضخمة بجوارها أعمدة التليفونات ... هل يحالفه الحظُّ ويتسلق الصخرة وعمود التليفون دون أن يراه أحد؟ ... إنه يريد أن يفاجئ «جياكومو» ... وإلا ضاعت الفرصة إلى الأبد.

دار حول الفندق، ولحسن الحظ وجد الجانب الخلفي منه مظلمًا ... وتقدم بهدوء وتسلَّق الصخرة، ثم قفز إلى عمود التليفون، ووجد نفسه بعد أن تسلَّق حوالي المترين على بُعدٍ معقول من نافذة مفتوحة، واستجمع قوته وقفز، وتعلق بالنافذة لحظات ثم اعتمد على عضلات كتفَيه وذراعَيه ورفع جسمه تدريجيًّا، ثم دخل من النافذة ... ووجد نفسه في الممر الطويل الذي مرَّ به من قبل ... ولاحظ أن غرفة «جياكومو» مضاءة، وعرف أنه بداخلها.

تقدم بهدوء حتى وصل أمام الباب ... ووضع أُذُنَه عليه ... وتبيَّن أن هناك حركة أقدام في الداخل ... هل «جياكومو» وحده، أم معه أحد؟!

أخرج «أحمد» مسدسه، تم أدار مقبض الباب ودفعه ودخل ... أعشَى الضوءُ عينَيه لحظات، ولكنه شاهد «جياكومو» يفتح درجًا في المكتب، فصاح به: دع ما في يدك!

ابتسم «جياكومو»، وقال: ماذا حدث يا صغيري؟ ... ألم تستمع إلى نُصْحي؟

كان «جياكومو» يقف وهو يرتدي ثيابَه الكاملة ... وكانت الخزينة مفتوحةً ... وعلى المكتب حقيبة سوداء حاول «جياكومو» إغلاقَها، ولكن «أحمد» قال بصرامة: سنيور ... جاتو نيرو ...

لاحظ «أحمد» على الفور ما أصاب «جياكومو» من فزع، تحوَّل سريعًا إلى نظرة كراهية وحقد شمل بها «أحمد» من رأسه إلى قدمَيه، وقال: ماذا تعني؟

نظر «أحمد» إلى ما فوق المكتب بنظرة خاطفة ... كان هناك قفازٌ أسود له مخالب تُشبه مخالب القط، ولكنها أكبر.

أحمد: أنت تعرف ما أعني ... لقد وشيتَ بـ «بازوليني» فقُتل ... وأخذت المظروف الذي سلَّمه لك لتُعطيَه لي، فنزعتَ الغلاف، وأخذتَ ما به من أوراق، ووضعتَ أوراقًا أخرى وسلَّمت «كارميلا» المظروف ... عليه خطُّ والدها الذي تعرفه ... ولكنَّ في الداخل شيئًا آخر ... وقد ضاع هذا المظروف ... وقد حزنتُ عندما ضاع مني في البحر ... ولكنه لم يكن شيئًا على الإطلاق ... ولولا ضياعُه لأخذتُه أنا وعدتُ به إلى بلادي بمعلومات لا قيمة لها ... والحمد لله أنه ضاع لأن ذلك أعادني إلى فينسيا ... وجئتُ إليك، وقد قررتَ أن تُعطيَني الخطاب الأصلي الذي كتبه «بازوليني» لتقضيَ على العصابات الأربع، وتبقى أنت وحدك وعندك الغنائم كلها ... وها أنت تستعد لمغادرة فينسيا ... وربما إيطاليا كلها إلى الأبد.

كان «جياكومو» يستمع إلى «أحمد» وكأنه يغلي على النار. لقد كان كلُّ ذلك صحيحًا أنه هو «القط الأسود» الذي يُحرِّك العصابات كلها ... ولم يكن «بازوليني» صديقه يعرف هذه الحقيقة. وعندما قرر «بازوليني» اعتزالَ التهريب، والوشاية بالعصابات قال لصديقه «جياكومو» الحقيقةَ دون أن يعرف أن صديقه هذا ليس إلا الزعيم الأكبر للعصابات كلها. وهكذا أطلق هو رجال العصابات خلف «بازوليني»، فقتلوه ... وبقيَ المظروف عنده ... ثم فكَّر في أن يُنهيَ أعماله ويقضي على رجال العصابات، فأعطى المظروف لـ «أحمد» وأخذ المبلغ الضخم الذي كان مرسَلًا لـ «بازوليني».

وقال «جياكومو» بصوت كفحيح الأفعى: وماذا تريد مني؟

أحمد: أريد أن تجلس وتكتب اعترافك في سطور قليلة ... أنك أنت القط الأسود ... الزعيم السري لاتحاد العصابات.

جياكومو: هل أقول لك على حلٍّ أفضل؟

أحمد: إنني مستمع.

جياكومو: سأتصل بالرجال الآن ليُطلقوا سراح «كارميلا» وأُعطيك المظروف الذي به النقود ... وهكذا تكون قد حققت ما جئت من أجله واتركني وشأني.

فكَّر «أحمد» لحظات ثم قال: لا بأس.

وأمسك «جياكومو» بالتليفون وطلب رقمًا ... ثم تحدَّث بصوت يختلف عن صوته تمامًا ... صوت كأنه قادم من الفضاء ... الصوت الذي يتعامل به مع العالم السفلي فلا يعرف أحد أنه «جياكومو» وتحدَّث في كلمات قليلة واضحة: أطلقوا سراح «كارميلا» فورًا!

قال «أحمد»: ولتُنقَل الآن إلى فندق «سان سباستيانو».

وأضاف «جياكومو»: وتُنقَل إلى فندق «سان سباستيانو» الآن.

ووضع «جياكومو» السماعة، فقال «أحمد»: اطلب فندق «سان سباستيانو». ودعني أتحدث إلى زملائي!

وأدار «جياكومو» الرقم ثم ناول «أحمد» السماعة ... وطلب «أحمد» الغرفة رقم ١٦، وقلبُه يدقُّ بعنف، ولحسن الحظ سمع صوت «عثمان» على الطرف الآخر، وقال «أحمد»: «عثمان»، ستصل «كارميلا» الآن إليكم.

وحاول «عثمان» أن يتحدث، فقال «أحمد»: لا تقاطعني ... خذوها إلى قصر «فرانك» وانتظروني! ... ولكن «أحمد» لم يُكمل جملته؛ فقد طارت يدُ «جياكومو» كالرصاصة وأصابَت بطن «أحمد» في ضربة موجعة ... واهتز «أحمد» ... وكان هذا كافيًا لكي يقفز «جياكومو» عليه ... والتحمَا في صراع عنيف ووقع المسدس من يد «أحمد» وأصبح بلا سلاح في مواجهة الثور الهائج.

كان «جياكومو» عملاقًا قويًّا رغم تقدُّمِه في السن ... وكانت يداه الرهيبتان تحاولان القبض على عنق «أحمد» ... ولكن «أحمد» بجسمه المرن وعضلاته الفولاذية استطاع أن يهرب من القبضتين القويتين.

تدحرجَا على أرض الغرفة وهما ملتحمان ... وكلٌّ منهما يحاول مدَّ يده إلى المسدس واستطاع «جياكومو» بذراعه الطويلة أن يصل إلى المسدس ... وفي هذه اللحظة انكشف وجهه وهو يرفعه إلى فوق ... وطارت قبضة «أحمد» إلى أنفه في لكمة أودعها كلَّ قوته

... وصاح «جياكومو» متوجعًا، ودارَت رأسه إلى الخلف، وابتعدَت يده عن المسدس ... وسرعان ما كان «أحمد» يلفُّ ركبته حول رقبة القط الأسود ... ويضغط بكل قوته ... وتخاذلَت ذراعَا «جياكومو» ... ومال «أحمد» بجسده وأمسك بالمسدس، ثم هوى به على رأس الثور الضخم فهمدَت حركتُه.

أسرع «أحمد» إلى سماعة التليفون، ولكنه سَمِع صوت أقدام مسرعة في الدهليز وأدرك أن بعض خدم الفندق سمع الضجة. وقفز «أحمد» إلى الباب وأغلقه. ثم عاد إلى التليفون. كان صوت إلهام يأتي صائحًا: «أحمد»! «أحمد»!

وردَّ «أحمد» بصوت لاهث: إنني في فندق «سانتا كيارا» ... «جياكومو» هو زعيم العصابات السري ... نفِّذوا التعليمات.

ووضع السماعة ثم أسرع إلى الحقيبة السوداء التي كانت على المكتب فأغلقها بعد أن وضع بها القفاز الأسود ثم فتح نافذة الغرفة التي تُطلُّ على الجانب الخلفي للفندق ... ونزل مسرعًا، وهو يسمع باب الغرفة يتهاوى تحت أيدي خدم الفندق.

لحسن الحظ لم يرَه أحد ... فانسلَّ في الظلام ... وسرعان ما كان يستقل جندولا ويُسرع به إلى قصر «فرانك» ... وعندما اقترب خفق قلبه سريعًا ... هل وصلت «كارميلا»؟

وعندما توقَّفت الجندولا أمام القصر، أحس «أحمد» بشيء مريب ... كان القصر صامتًا ... ولا أثرَ لأحد في الحديقة ... وسار محاذرًا في الظلام حتى اقترب من الباب الرئيسي للقصر وسمع صوتًا يقول: قف!

تصلَّبت عضلات «أحمد» ... لقد غدر به «جياكومو» ... وعاد صاحب الصوت يقول: تقدَّم ولا تحاول أن تفعل شيئًا!

وفي هذه اللحظة ضحك «أحمد» ... فلم يكن الصوت الآمر العنيف إلا صوت «فرانك» وردَّ «أحمد»: ضع مسدسك جانبًا أيها الأمريكي ... إنني ريمون!

وفتح باب القصر وظهر «فرانك» يحمل في يده مسدسًا ضخمًا، وقال: لقد اتصلوا بي وقالوا إنهم قادمون ومعهم المطربة «كارميلا» ... وقد خشيت أن تكون العصابة تنوي الهجوم فقمتُ بإبعاد والدتي، وبقيت مع «نانسي»، كل واحد يحرس جانبًا من القصر.

أحمد: عظيم!

ولم يكادَا ينتهيان من حديثهما حتى سمعَا صوت قارب يقترب مسرعًا من القصر. وتواريَا في الظلام حتى نزل ركاب القارب ... كان أولهم «عثمان»، وصاح «أحمد»: هل جاءت «كارميلا»؟

عثمان: إنها معنا.

وألقَت «كارميلا» نفسها بين ذراعَيه ... وبكَت ...

قال «أحمد»، وهو يربتُ على كتفها: كل شيء على ما يرام يا «كارميلا» ... لقد كان انتصارنا كاملًا.

ودخلوا جميعًا القصر ... وبسرعة روى «أحمد» أحداث الساعات الأخيرة ... وفتحت «كارميلا» فمَها دهشةً عندما علمت أن «جياكومو» صديقَ والدها المخلص ليس إلا «القط الأسود» ... أشهر مجرم في العالم السفلي.

وفي النهاية قال «أحمد»: إن معنا أسماء وأماكن وخطط اتحاد العصابات فهل نستخدمها في الهجوم عليهم ... أم نعود إلى بيروت؟

ردَّت إلهام على الفور: لقد وصل تقرير اليوم يطالبنا بالعودة فورًا مهما كانت النتائج. إنه شديد القلق علينا.

أحمد: وكيف عرف مكاننا؟!

إلهام: لا أدري كيف عرف مكاننا ... ربما له أعوان غيرنا في إيطاليا!

أحمد: إنه رجل مدهش حقًّا!

لم يَقُل أحد منهما إن التقرير من رقم «صفر» ... ولكن ذلك كان مفهومًا ... وقال «أحمد»: سنغادر فينسيا فورًا قبل أن يبدأ «جياكومو» هجومَه علينا ... وسنأخذ «كارميلا» معنا.

فرانك: وأنا أيضًا ... ومعي «نانسي»!

أحمد: مرحبًا بكما ... وقد يكون لنا جولة ثالثة مع اتحاد العصابات، مَن يدري؟!

هنـــداوي